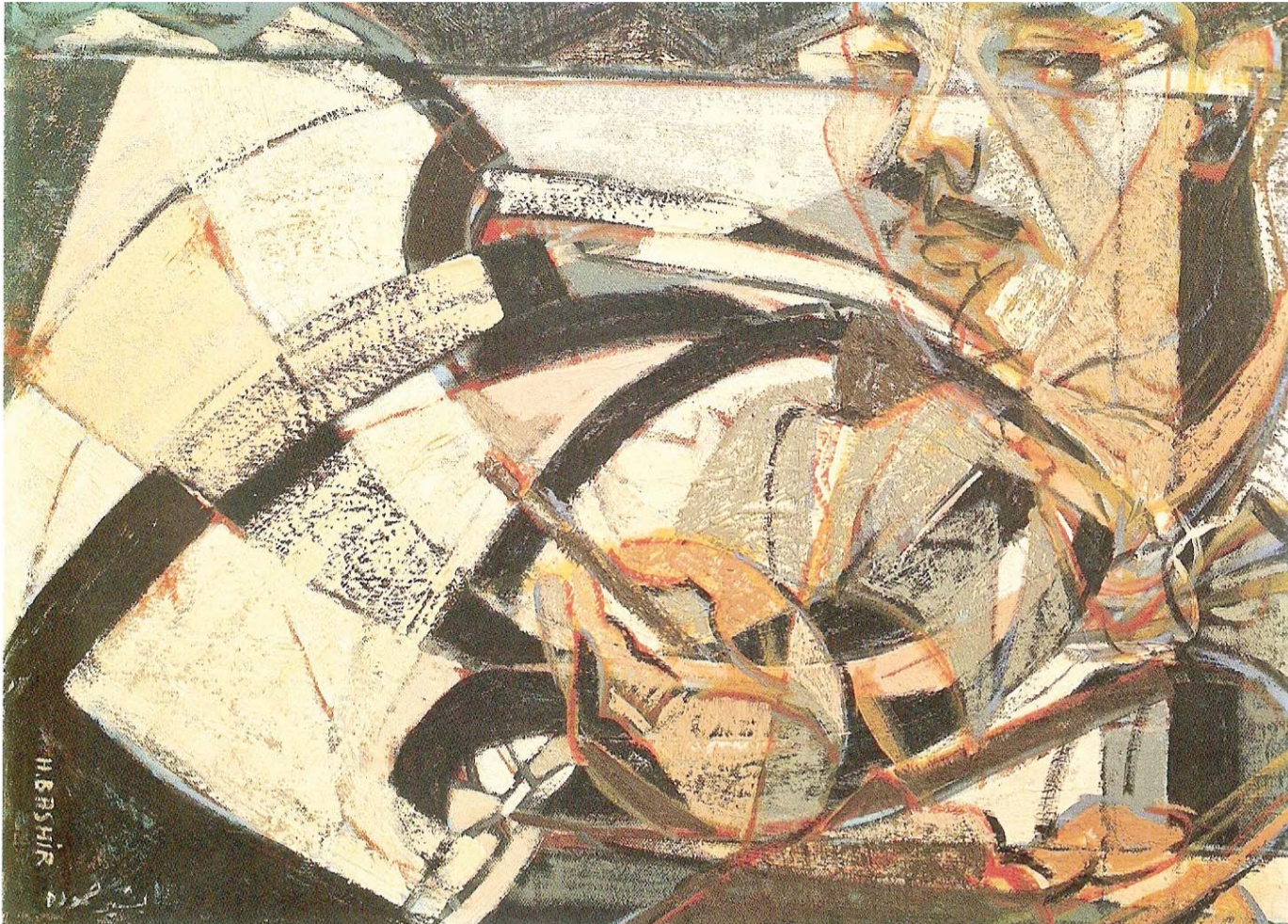


الخوف والدهشة من أسباب التفلسف

الفيلسوف المغربي إدريس كثير: نحتاج إلى تحرير الفلاسفة لحماية العقل



الفيلسوف ليس بمعزل عما يحدث (لوحة للفنان بشير حمودة)

هذا الاختيار له مبرر ثقافي تنويري أم تجريب للنظريات الاستيطانية فقط؟

● إدريس كثير: الجماليات أو الاستيطانية هي مبحث من مباحث الفلسفة الثلاثة ويسمى مبحث القيم فيه هو نفسه ثلاث قيم هي: قيمة الحق يهتم بها علم المنطق وقيمة الخير يشغل بها علم الأخلاق أو الإيتيقا وقيمة الجمال يفكر فيها علم الجمال أو الاستيطانية، وضرورة الانفتاح على الاستيطانية هي ضرورة فلسفية وممارسة نقدية فكرية.

العلوم وضعية بطبيعتها، ففي تلزم بمواضيعها لا تحيد عنها، والفيلسوف هو الذي يستطيع خرق هذه الحدود

شخصيا اهتمامي بالجماليات يندرج ضمن استراتيجيتي الأولى تهتم الترجمة ونقل تجارب الآخر إلى اللغة العربية، والثانية تتصل بممارسة النقد الجمالي على الفن العربي وخاصة التشكيل، فالاهتمام الأول هو أقرب إلى التجريب، تجريب نظريات وأطروحات على ذوقنا وجمالياتنا عبر الألوان والموتيفات والمنظورات، أما الثاني فهو تنويري ثقافي.

واعتقد أن كل سلوكياتنا العمومية تدل على غياب طافح لمفهوم الجمال وللملكة الذوق في أذهان مواطنينا: رداءة ممارساتنا المشتركة، قمامة شوارعنا، عشوائية أرقنا، فوضوية لباسنا، تلوث شواطئنا... وهنا تكمن ضرورة إفارة الانتباه إلى أن الجمال ليس ترفا والذوق ليس نزوة.

إن جمالية المينيماليزم الموجودة في المجلات كصاحبها كما يمارسه الفنان خليل الغريب نموذج على تنوير الناس بالجمال الذي يوجد في المهملات التي يلفظها الذوق الرديء وهذا هو القصد الذي يرومه الفنان حقا في آخر المطاف.

● إدريس كثير: أعطا على إجابكم لماذا يتم التعامل مع كل ما هو ثقافي وفكري وفلسفي بطريقة سطحية وإهمالها في بعض مشاريع التنمية، رغم أن هذه الحقول تعتبر رأس مال لامتدادها، يتوجب التعاطي مع استراتيجية مقاربة متقدمة، وما السبيل إلى تجاوز هذه النظرة التجريبية؟

● إدريس كثير: أضعف ميزانية هي ميزانية وزارة الثقافة، ولا يسكننا الوهم حتى نريدها مثل وزارة الدفاع الوطني أو وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، لكن ضعف الميزانية دليل قاطع على تبخيس الثقافة المغربية.

لما تطورت الدراسات اللغوية واللسانية ومالت نحو البحث في الخطاب والمعنى والدلالة والتواصل والتداول بات التفكير الفلسفي نفسه خطابا وكلاما وكتابة (غراماتولوجيا)، هكذا اصطلحت الفلسفة كجنس من الأجناس الكتابية والخطابية.

والواقع أن إمبريالية وهيمنة الفلسفة على الأشكال الأخرى من التعبير كان يسبب إليها أكثر مما يفيدها، فبعد استقلال العلوم وتخصصها لم يعد الفيلسوف هو ذلك الأنسكلوبيدي الذي يعرف ويلم بكل شيء، بل أصبح داخل مجاله الفلسفي واحدا ضمن خلية نحل فلسفية وأدبية تشتغل صباح مساء، فيها العديد من التقريعات والاهتمامات والإختيارات.

ومع ذلك تبقى الفلسفة ورغم وضعها هذا متميزة فريدة من نوعها لأنها، وكما أكد ذلك هايدغر فهي صاحبة التساؤل الأول والشامل والأعمق. لا يمكن أن نلمس مثل هذا التساؤل إلا في الشعر.

● إدريس كثير: بناء على ما سبق، إذا كانت الفلسفة واضحة في منهجها لا تخضع للذاتية أو الشخصية هل يمكننا القول إنها تمثل الشعر كعمل أدبي صعب المراس يحتاج إلى تقنيات عالية في اختيار اللغة المناسبة للسياق الفكري والسياسي والاجتماعي وهندسة الكلمة في مكانها اللاتق في الجملة الشعرية التي قد تبدو تعبيراً ذاتياً أكثر منه تعبيراً عن حالة فكرية تحتاج إلى فلسفة معينة؟

● إدريس كثير: الاختلافات بين الشعر والفلسفة مثلا تكون خاصة في الشكل، والقاسم المشترك بينهما هو المضمون والفكري والقدرة على بلوغه، فالشاعر يعترض رحيق الكلمة من زاوية الموسيقى والإيقاع والوزن والرؤية ليصل إلى منتجها، أما الفيلسوف فيحيط اللغة بعناية فائقة مستغلا تشويقها ودلالاتها المختلفة لبلوغ العمق التجريدي الذي يمنحها القدرة على التعبير الفلسفي، فتساميا من رتابة اللغة وحسبها المشترك إلى شفافيتها وصفاء مدلولاتها، هذا ما تلمسه على سبيل المثال في دراسات هايدغر لشعر هولدرلين وتراكا وريكه.

● إدريس كثير: تبقى بالنسبة إليك تجربة الكتابة في ميدان الجماليات ضرورة فلسفية، فهل

للدراسات الفلسفية والبحث الفلسفي وسط النخبة والدارسين والطلبة والتلاميذ، لنربي جيلا يعتمد على العقل لا على الشعوذة، ويتسلح بالنقد لا بالإمعة، ولنصفي حساب الجهل والتجهيل وسط العامة والعوام. تجار الدين يعثون فسادا في هذه الجيوب الملتبسة. يزكون الحجر على الفكر الفلسفي ويدعون إلى سفك الدماء ويسلبون الإنسان قدراته الذاتية ويهينون الناس بخاوف القبور والحشر ويستغلون البسطاء ويتحصنون بالدهماء.

● إدريس كثير: لكن في المحصلة لا يمكن لتبسيط فعل التفلسف أن يصنع جيلا من المثقفين وأصحاب الرأي يقطعون الطريق على تجار الدين واللاهوت؟

● إدريس كثير: جزء من عداوة العامة للفلسفة نابع من صعوبة مراسها وتعدد مناهجها، والجزء الآخر ناتج من عداوة اللاهوتيين تجار الدين للفكر العقلاني النقدي. وبالتالي في الفلسفة نميز بين الدين واللاهوت، والدين وحكي وكتاب، اللاهوت وتاويل للوحي والكتاب من قبل الناس والفرق المختلفة، وهذا التمييز كان من وراء نشأة الفلسفة حتى نلذي الحكماء السبعة، بحيث لم تعد الأسطورة هي التي تقدر نشأة الكون بل باتت الأساطيسات (العناصر)، كالماء والنار هي التي تقوم بذلك، ورغم هذا استمر الشعور الديني والإيمان قائما بقوة حتى لدى أفلاطون وأرسطو واستمر بنفس الحضور طيلة تاريخ الفلسفة، فالنزعات الإلهادية في الفلسفة قليلة ولا تلزم إلا أصحابها وهي اختيارات وجودة أكثر منها فلسفية.

● إدريس كثير: قد يعتقد البعض، وهذا الاعتقاد كان سائدا لمدة طويلة، أن الفلسفة فكر مميز عن كل الأجناس الأدبية الأخرى، وسبب هذا الاعتقاد كامن في الفلسفة ذاتها خاصة لما منحها خصائص تفردها عن غيرها من المحتذيات الأخرى، فهي تفكير نقدي عقلاني تجريدي شامل. لكن

● إدريس كثير: قد يعتقد البعض، وهذا الاعتقاد كان سائدا لمدة طويلة، أن الفلسفة فكر مميز عن كل الأجناس الأدبية الأخرى، وسبب هذا الاعتقاد كامن في الفلسفة ذاتها خاصة لما منحها خصائص تفردها عن غيرها من المحتذيات الأخرى، فهي تفكير نقدي عقلاني تجريدي شامل. لكن

● إدريس كثير: قد يعتقد البعض، وهذا الاعتقاد كان سائدا لمدة طويلة، أن الفلسفة فكر مميز عن كل الأجناس الأدبية الأخرى، وسبب هذا الاعتقاد كامن في الفلسفة ذاتها خاصة لما منحها خصائص تفردها عن غيرها من المحتذيات الأخرى، فهي تفكير نقدي عقلاني تجريدي شامل. لكن

● إدريس كثير: قد يعتقد البعض، وهذا الاعتقاد كان سائدا لمدة طويلة، أن الفلسفة فكر مميز عن كل الأجناس الأدبية الأخرى، وسبب هذا الاعتقاد كامن في الفلسفة ذاتها خاصة لما منحها خصائص تفردها عن غيرها من المحتذيات الأخرى، فهي تفكير نقدي عقلاني تجريدي شامل. لكن

هما من أسباب التفلسف لا فقط إبان نشأة الفلسفة لدى الإغريق بل دوما وأبدا. في كل مكان الكوارث العظمى عن المناهج الملائمة وتوقف عند نتائجها لا يمكنه أخذ مكان اللاهوتي ولا مكان الفيلسوف إلا إذا غير طبيعة عمله، فالأول يعتقد من مرجعيته أن الله هو سبب البلاء لبيئتي خلقه ويذكرهم بعظمته وجبروته ثم رحمته. والثاني يعتمد على عقله وعلى نتائج العلم لتأويل الظاهرة.

العلوم وضعية بطبيعتها فهي تلزم بمواضيعها لا تحيد عنها وتبحث لها عن المناهج الملائمة وتقف عند نتائجها المخصوصة، والفيلسوف هو الذي يستطيع خرق هذه الحدود والانفتاح على المحتذيات المختلفة وعلى تداخلها وتعميم النتائج وتجاوز الموضوعات لدفعها إلى حدودها المتأخرافية، فالذي يستحيل بلوغه في العلوم تتكفل به الفلسفة، لأن لها القدرة على ولوج معنى الموضوعات بتأملها ومساءلة ما يستحق المساءلة.

● إدريس كثير: الأخطر هو الهلع والخوف وفقدان الثقة، لما يضطر تراض المجتمع وتختل موازينه بغدو العيش مستحسلا، وأصعب ما يساوق الغوائل هو ضياع المعنى والاتجاه في أن واحد. فلم يعد المجتمع في ظل هذه الأوبئة يعرف إلى أين يسير بل يشعر أنه سائر نحو حنقه لا محالة. وأقول إن الخوف والدهشة

● إدريس كثير: طبعا كإنسان يخشى على ذاته ونفسه تأثرت وانتابني هاجس المعرفة والبحث عن أس هذا الخطر المهدد لكياننا العالمي، ما هو هذا الفايروس؟ هل هو طبيعي أم اصطناعي؟ لم استعصني على العلماء؟ ما علاقة الجيل الخامس وبيل غيتس ورفاقه التلقيح بهذه الجائحة؟ هل وراءها القوة الخفية للماسونية؟ هذه هي تساؤلات الخوف والهلع وفقدان الطمأنينة.

في كلمة واحدة هذا الاندهاش يدفع بالمرء إلى القراءة والمطالعة والبحث ليهدأ وتسكن خالجه ثم تتسربل أمامه أسئلة عديدة حول طريقة التعامل والمواجهة والاستقرار النفسي وتصريف الوقت.

● إدريس كثير: لا يمكن للفلسفة أن تكون متاحة للعامة إلا كمادة للتدريس أو التحصيل، فهي للنخبة بالانظر إلى خصائصها ومميزاتها، هي ممارسة نظرية وليست عملية، تجريدية وليست تطبيقية. ونحن في العالم العربي في حاجة ماسة إلى فتح مجال الحرية على مصراعيه

● إدريس كثير: لا يمكن للفلسفة أن تكون متاحة للعامة إلا كمادة للتدريس أو التحصيل، فهي للنخبة بالانظر إلى خصائصها ومميزاتها، هي ممارسة نظرية وليست عملية، تجريدية وليست تطبيقية. ونحن في العالم العربي في حاجة ماسة إلى فتح مجال الحرية على مصراعيه

استفرت جائحة كورونا أغلب المفكرين في مختلف أنحاء العالم لتقديم مقارباتهم الفلسفية التي وفرت إجابات ورؤى فكرية كثيرة للقراء والمتابعين، من سلافوي جيجيك فنوعم تشومسكي إلى يورغن هابرماس وغيرهم من المفكرين العالميين. وكانت للمفكرين العرب أيضا مساهماتهم. والمثير للاهتمام هو إصغاء الناس للمفكرين والعلماء بديلا عن رجال الدين. فما تأثير الجائحة على الفلسفة؟ هو سؤال تنطلق منه "العرب" في حوارها مع المفكر المغربي إدريس كثير.

والكيمياء داخل مختبره دون تدخل الفيلسوف في هذا المجال الشاسع؟



محمد ماموني العلوي صحافي مغربي

● إدريس كثير: إن التابينات التي تواترت في الحقبة الأخيرة هي مظهر من مظاهر التعبير عن جدل الحي الذي يجب الحياة ويكره الموت وبين الميت الذي أحب الحياة لكن سلبه الموت. مشكلة الموت والفناء والنهاية والأخرة تحد كبير للإنسانية، هذا التحدي جعل الإنسان يبحث عما يخلده منذ عصور الحياة الأولى، هل هي عبثية الخلود أم تحنيط الأجساد للمحافظة عليها حتى تعود الروح أم البحث عن حجر الفلاسفة لفك لغز ما بعد الحياة أم هي التزييق الأبدي أو الكبريت الأخضر؟ الموت واحد لكن أسبابه مختلفة أحدها الفايروس، ولا يمكن البحث عن الوقاية منه وعلاجه إلا من العالم البيولوجي المتخصص في إشكالية الفايروسات: مراقبتها تجريبيا وتشريحها. لكن العالم لا يمكنه أخذ مكان اللاهوتي ولا مكان الفيلسوف إلا إذا غير طبيعة عمله، فالأول يعتقد من مرجعيته أن الله هو سبب البلاء لبيئتي خلقه ويذكرهم بعظمته وجبروته ثم رحمته. والثاني يعتمد على عقله وعلى نتائج العلم لتأويل الظاهرة.

● إدريس كثير: لقد تشكل وباء كورونا الحجر الذي تلاه موضوعة إيمانية للعديد من الانطباعيات والتأملات والدراسات، التي أدخلتنا في مسالك جديدة علينا كليا: منها العزلة، الحجر، الاقترعة، التباعد، تنظيف الأطراف باستمرار، إغلاق كل المرافق الاجتماعية والثقافية والترفيهية، فكان لزاما علينا البحث عن وسائل تخفف عنا ثقل وهول هذه الغائلة وما جاورها.

● إدريس كثير: لقد قسمت يومي الحجر الذي تلاه موضوعة إيمانية للعديد من الانطباعيات والتأملات والدراسات، التي أدخلتنا في مسالك جديدة علينا كليا: منها العزلة، الحجر، الاقترعة، التباعد، تنظيف الأطراف باستمرار، إغلاق كل المرافق الاجتماعية والثقافية والترفيهية، فكان لزاما علينا البحث عن وسائل تخفف عنا ثقل وهول هذه الغائلة وما جاورها.

● إدريس كثير: لقد قسمت يومي الحجر الذي تلاه موضوعة إيمانية للعديد من الانطباعيات والتأملات والدراسات، التي أدخلتنا في مسالك جديدة علينا كليا: منها العزلة، الحجر، الاقترعة، التباعد، تنظيف الأطراف باستمرار، إغلاق كل المرافق الاجتماعية والثقافية والترفيهية، فكان لزاما علينا البحث عن وسائل تخفف عنا ثقل وهول هذه الغائلة وما جاورها.

● إدريس كثير: لقد قسمت يومي الحجر الذي تلاه موضوعة إيمانية للعديد من الانطباعيات والتأملات والدراسات، التي أدخلتنا في مسالك جديدة علينا كليا: منها العزلة، الحجر، الاقترعة، التباعد، تنظيف الأطراف باستمرار، إغلاق كل المرافق الاجتماعية والثقافية والترفيهية، فكان لزاما علينا البحث عن وسائل تخفف عنا ثقل وهول هذه الغائلة وما جاورها.

● إدريس كثير: لقد قسمت يومي الحجر الذي تلاه موضوعة إيمانية للعديد من الانطباعيات والتأملات والدراسات، التي أدخلتنا في مسالك جديدة علينا كليا: منها العزلة، الحجر، الاقترعة، التباعد، تنظيف الأطراف باستمرار، إغلاق كل المرافق الاجتماعية والثقافية والترفيهية، فكان لزاما علينا البحث عن وسائل تخفف عنا ثقل وهول هذه الغائلة وما جاورها.

● إدريس كثير: لقد قسمت يومي الحجر الذي تلاه موضوعة إيمانية للعديد من الانطباعيات والتأملات والدراسات، التي أدخلتنا في مسالك جديدة علينا كليا: منها العزلة، الحجر، الاقترعة، التباعد، تنظيف الأطراف باستمرار، إغلاق كل المرافق الاجتماعية والثقافية والترفيهية، فكان لزاما علينا البحث عن وسائل تخفف عنا ثقل وهول هذه الغائلة وما جاورها.

● إدريس كثير: لقد قسمت يومي الحجر الذي تلاه موضوعة إيمانية للعديد من الانطباعيات والتأملات والدراسات، التي أدخلتنا في مسالك جديدة علينا كليا: منها العزلة، الحجر، الاقترعة، التباعد، تنظيف الأطراف باستمرار، إغلاق كل المرافق الاجتماعية والثقافية والترفيهية، فكان لزاما علينا البحث عن وسائل تخفف عنا ثقل وهول هذه الغائلة وما جاورها.

● إدريس كثير: لقد قسمت يومي الحجر الذي تلاه موضوعة إيمانية للعديد من الانطباعيات والتأملات والدراسات، التي أدخلتنا في مسالك جديدة علينا كليا: منها العزلة، الحجر، الاقترعة، التباعد، تنظيف الأطراف باستمرار، إغلاق كل المرافق الاجتماعية والثقافية والترفيهية، فكان لزاما علينا البحث عن وسائل تخفف عنا ثقل وهول هذه الغائلة وما جاورها.

● إدريس كثير: لقد قسمت يومي الحجر الذي تلاه موضوعة إيمانية للعديد من الانطباعيات والتأملات والدراسات، التي أدخلتنا في مسالك جديدة علينا كليا: منها العزلة، الحجر، الاقترعة، التباعد، تنظيف الأطراف باستمرار، إغلاق كل المرافق الاجتماعية والثقافية والترفيهية، فكان لزاما علينا البحث عن وسائل تخفف عنا ثقل وهول هذه الغائلة وما جاورها.

● إدريس كثير: لقد قسمت يومي الحجر الذي تلاه موضوعة إيمانية للعديد من الانطباعيات والتأملات والدراسات، التي أدخلتنا في مسالك جديدة علينا كليا: منها العزلة، الحجر، الاقترعة، التباعد، تنظيف الأطراف باستمرار، إغلاق كل المرافق الاجتماعية والثقافية والترفيهية، فكان لزاما علينا البحث عن وسائل تخفف عنا ثقل وهول هذه الغائلة وما جاورها.

● إدريس كثير: لقد قسمت يومي الحجر الذي تلاه موضوعة إيمانية للعديد من الانطباعيات والتأملات والدراسات، التي أدخلتنا في مسالك جديدة علينا كليا: منها العزلة، الحجر، الاقترعة، التباعد، تنظيف الأطراف باستمرار، إغلاق كل المرافق الاجتماعية والثقافية والترفيهية، فكان لزاما علينا البحث عن وسائل تخفف عنا ثقل وهول هذه الغائلة وما جاورها.

● إدريس كثير: لقد قسمت يومي الحجر الذي تلاه موضوعة إيمانية للعديد من الانطباعيات والتأملات والدراسات، التي أدخلتنا في مسالك جديدة علينا كليا: منها العزلة، الحجر، الاقترعة، التباعد، تنظيف الأطراف باستمرار، إغلاق كل المرافق الاجتماعية والثقافية والترفيهية، فكان لزاما علينا البحث عن وسائل تخفف عنا ثقل وهول هذه الغائلة وما جاورها.

● إدريس كثير: لقد قسمت يومي الحجر الذي تلاه موضوعة إيمانية للعديد من الانطباعيات والتأملات والدراسات، التي أدخلتنا في مسالك جديدة علينا كليا: منها العزلة، الحجر، الاقترعة، التباعد، تنظيف الأطراف باستمرار، إغلاق كل المرافق الاجتماعية والثقافية والترفيهية، فكان لزاما علينا البحث عن وسائل تخفف عنا ثقل وهول هذه الغائلة وما جاورها.

● إدريس كثير: لقد قسمت يومي الحجر الذي تلاه موضوعة إيمانية للعديد من الانطباعيات والتأملات والدراسات، التي أدخلتنا في مسالك جديدة علينا كليا: منها العزلة، الحجر، الاقترعة، التباعد، تنظيف الأطراف باستمرار، إغلاق كل المرافق الاجتماعية والثقافية والترفيهية، فكان لزاما علينا البحث عن وسائل تخفف عنا ثقل وهول هذه الغائلة وما جاورها.

● إدريس كثير: لقد قسمت يومي الحجر الذي تلاه موضوعة إيمانية للعديد من الانطباعيات والتأملات والدراسات، التي أدخلتنا في مسالك جديدة علينا كليا: منها العزلة، الحجر، الاقترعة، التباعد، تنظيف الأطراف باستمرار، إغلاق كل المرافق الاجتماعية والثقافية والترفيهية، فكان لزاما علينا البحث عن وسائل تخفف عنا ثقل وهول هذه الغائلة وما جاورها.

● إدريس كثير: لقد قسمت يومي الحجر الذي تلاه موضوعة إيمانية للعديد من الانطباعيات والتأملات والدراسات، التي أدخلتنا في مسالك جديدة علينا كليا: منها العزلة، الحجر، الاقترعة، التباعد، تنظيف الأطراف باستمرار، إغلاق كل المرافق الاجتماعية والثقافية والترفيهية، فكان لزاما علينا البحث عن وسائل تخفف عنا ثقل وهول هذه الغائلة وما جاورها.

